ظاهرة الفروق الدلالية في معجم (الكليات) لأبي البقاء الكفوي(ت١٠٩٧هـ)

د. حيدر جبار دفتر

جامعة القادسية/كلية التربية/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

تاريخ الطلب : ٢٠٢٠/١/٢١

تاريخ القبول : ٢٠٢٠/٢/٤

الأميل : Haider.dafter@qu.edu.iq

ملخص البحث:

تحدث البحث عن ظاهرة مهمة من ظواهر العربية ، وهي ظاهرة الفروق الدلالية في معجم من أمهات معاجمها وهو (الكليات) على الرغم من أنَّ هذا المعجم قد اشتهر على أنَّه معجم في المصطلحات ولا يمت بأيِّ صلة للفروق اللغوية أو الدلالية ، وبعد الوقوف على منهج الشيخ الكفوي فيه تبين لي أنَّ هذا المعجم مليٌ بالفروق الدلالية ، فحاولت جاداً وجاهداً أن أتقصى هذه الفروق في ضوء مائدة الاستعمال القرآني واللغوي ، واقتضت طبيعة العمل أن يكون البحث على تمهيد تحدثت فيه عن طبيعة كتب الفروق ووقفت على الأكثر شهرة وشيوعاً ثم انتقلت إلى منهج الكفوي في معجمه وجعلت مائدة البحث في المبحث الثاني حيث إظهار الفروق في بعض الألفاظ اللغوية والقرآنية في ضوء الاستعمال القرآني ، وختمت البحث بنتائج تكشف عن عمق هذه الظاهرة وتوسعها وثبوتها في العربية.

Research Summary

The search spoke about an important phenomenon of Arabic phenomena, which is the phenomenon of differences in a dictionary from the mothers of its dictionaries, which is (colleges), although this dictionary has been known as a dictionary in terms and does not have any relevance to linguistic or semantic differences, and after standing on Sheikh Al-Kafawi's approach in it It became clear to me that this dictionary is full of semantic differences, so I tried very hard and diligently to explore these differences in the light of the table of Quranic and linguistic use. The research table in the second topic In terms of showing differences in some linguistic and Quranic terms in the light of Quranic usage, the research concluded with results that reveal the depth, expansion, and stability of this phenomenon in Arabic

المقدمة

بسم الله وصلى الله على محمد وآله، والحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يؤدي حقه المجتهدون...

أمَّا بعدُ:

فيعدُّ الدرس الدلالي من خيرة الدراسات اللغوية عند القدماء والمحدثين ، بوصفه حلَّة تتزين بها ألفاظ العربية ولاسيما حينما يكون هذا الدرس في فروقها، فدقة الاستعمال وتناوب الألفاظ

وبريق ملامح الإشارة سمات طلعها يتلألأ في معجمات الألفاظ والمعاني على كثرة الاستعمال ودوران الأصول والفروع، يتبع ذلك حسٌّ دلالي وخصيصة ذات طابع متفرد يجعل من اللغة سهلة طيِّعة عند من خبرها وتذوقها ، والحديث عن الفروق الدلالية في هذه المعجمات قد شغل حيِّزاً معرفياً كبيراً عند الأوائل والمحدثين ، إذ ساوى بينهما الاستعمال توسعاً ، فصارت الألفاظ توضع في غير ما وضعت له في اللغة ، وما الفروق التي تتصل بموضوع الترادف إلَّا جزء يسير منها ، ولعل طبيعة التواصل بين اللفظ والمعنى وتعدد وجوه الاستعمال وضعاً واشتقاقاً كانت من أهم الأسباب التي دعت إلى تأصيل ظاهرة الفروق.

وممَّا يمكن أن يلحظ في ذلك أنّ اللغوي حينما يتعاطى مع اللغة سواء أكان من المتقدمين أم المتأخرين أحياناً يظهر تواطؤاً أو تناسياً لمخزونه المعرفي ويكتفي بدلالة واحدة وربَّما تكون هذه الدلالة ظاهرة في سياق معين وقليلاً ما يعمم هذه الدلالة بحسب الحاجة إلى ذلك، والحق أنَّ ما تتميز به العربية عن غيرها أنَّها لغة طيِّعة وذات طابع وتمايز دلالي يختلف عن غيرها من اللغات ، وفرسانها من اللغويين لايكتفون بالثابت من الدلالة في معجماتها بل تعدوا ذلك إلى مزيج من المعنى أصوله حقول معرفية وعلمية ودلالته مزيج من المعنى اللغوي والاصطلاحي على الرغم من القول إنَّ سمة الاستقلال والتفرد في هذه الظاهرة وتعلقها باللغة معنى ومبنى لا تتيح للغوي أن يدني قواصيها ويلم أشتاتها ويجمع شواردها فالصعوبة ماثلة في ذلك .وقد بات ذلك واضحاً عند الكفوي الذي شاء أن يختلف عن غيره من دون قصد فجاءت عبارة (الكليات) مسبوكة لا يمكن عدّها من العيال على الأوائل ولا توسم بأنَّها نسيج لوحدها ، يزاد على ذلك أنَّ الكليات مليءٌ بالفروق الدلالية التي تشعر القارىء بسعة اطلاع الرجل ودقة اختياره ، كل ذلك دفع الباحث إلى التشبث وبعثرة الأوراق والترجل مع صاحب الميدان في بيان فروقه الدلالية مقدماً لذلك بتمهيد تحدثت فيه عن ظاهرة الفروق وما صنِّف فيها من آثار على صعيد القدماء والمحدثين وتوخيت أن يكون الحديث مختصراً في ذلك والتركيز على ما لم يذكر على لسان الباحثين، ثم انتقلت إلى المبحث الأول في محاولة

لاستجلاء منهج الكفوي في تعاطيه مع الألفاظ وبيان الفروق من حيث الاستعمال والتوظيف والمعالجة وبيان تأثره وتأثيره بغيره ، وجاء

المبحث الثاني ليسلط الضوء على قطب رحى البحث في ضوء مائدة الاستعمال القرآني واللغوي ، فتبين أنَّ الرجل لم يفارق صغيرة ولا كبيرة ولا لطيفة لغوية تستحق الوقوف إلَّا وشمَّر عن ساعد الجدِّ في الوقوف عليها ومعالجتها وهو القائل" فاستفضت من فياض ذوارف العوارف واستعنت بالنون والقلم في تبيين المعارف مع ما بي من مقاسات الأحزان ومعاداة الزمام...فقام القلم في محراب أطراف البنان وركع وسجد على مصلى القرطاس واضطرب وارتعد"[١] ، وشفعت ذلك بنتائج أظهرت فيها مدى توافق الكفوي مع غيره وتفرده في المعالجة والتجديد ، أمَّا مصادر البحث فتنوعت بحسب ما يقتضيه المقام بين معجمات اللغة وكتب التفسير والدراسات اللغوية والنحوية ولاسيما ما كتب في الفروق هذا ما تيسَّر لنا والحمد لله في الآخرة والأولى...فيد الأفكار قاصرة عن تناول ما يرام، وأقول كما قال الشاعر:

مَنْ ذا الذي تُرضَى سَجاياه
كلُّها...كفَى المرْء نُبْلاً ان تُعَدَّ معَايبُه

الباحث

التمهيد

في كتب الفروق (مقاربة منهجية)

إنَّ الحديث عن ظاهرة الفروق الدلالية في التراث اللغوي قد شغل كثيراً من العلماء بحثاً وكتابةً وتحقيقاً [١]، فظاهرة الفروق اللغوية ظاهرة قديمة وحديثة ومعاصرة ، وقد فطن لها الأوائل وكتبوا عنها تفصيلاً وإجمالاً وكانت الارهاصات الأولى على يد الجاحظ(ت٢٥٥هـ) الذي وضع كتاباً مستقلاً يبحث في فروق اللغة وهو كتاب(الفرق في اللغة)[٢]، ثمَّ تبعه ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في كتابه (أدب الكاتب)، إذ خصص لهذه الظاهرة عنواناً في كتابه سمَّاه (باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه)[٣] فرق فيه بين معاني طائفة من المفردات المتقاربة التي صار الناس يتوسعون في استعمالها فيوردونها في غير دلالاتها الأصلية مثل: القافلة والرفقة ،

[١]) الكليات: مقدمة المؤلف: ١٢.

والمأتم والمصيبة، والآل والسراب [٤] والحق أنَّ ابن قتيبة قد أشار إلى من سبقه في ذلك من المتقدمين من اللغويين ممَّن دفعته دلالات الألفاظ إلى الوقوف عند مظانها ودقة معانيها .كما نستطيع أن نعدَّ كتاب الحكيم الترمذي(ت٣٢٠هـ) (في الفروق ونفي الترادف) أسبق من كتاب أبي هلال العسكري(ت بعد ٤٠٠هـ) ، غير أنَّ قسماً من الدارسين يجعل كتاب الترمذي في فروق الحكماء لما تضمنه من فروق في الأفكار والمفاهيم[٥] ، وقد ترسم أبو هلال العسكري خطى ابن قتيبة في الفروق .

والحق أنَّ كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال كان من أشهر المظان التي كُتبت في مجالها وقد أنكر فيه العسكري قضية الترادف اللغوي قائلاً: "ثم إنِّي ما رأيت نوعاً من العلوم ، وفنَّاً من الآداب ، إلا وقد صُنِّف فيه كتب تجمع أطرافه ، وتنظم أصنافه ، إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو: العلم والمعرفة ، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، ...فإنِّي ما رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها كتاباً يكفي الطالب ويقنع الراغب مع كثرة منافعه فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام ، والوقوف على حقائق معانيه ...فعملت كتابي هذا مشتملاً على ما تقع الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير ..."[٦]، وكانت الغاية من تأليف العسكري لكتابه هي التفريق بين الألفاظ المتقاربة المعنى في الأصل ، وقد وضع العسكري لهذا التفريق أُسساً معوِّلاً فيها على اعتبارات مختلفة في النظر إلى الدلالات بغية التفريق بينها، ومن بين هذه الأُسس المهمة تعويله على الدلالة الأصلية للألفاظ مهتدياً إلى ذلك بالاشتقاق ، وأصل الوضع ، كما تجاوز ذلك إلى اعتبارات أُخر قد تكون نحوية وصرفية ومنطقية وعقلية[٧].

قال أبو هلال :" الشاهد على أنَّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني : أنَّ الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة ، وإذا أُشير إلى شيء مرَّة واحدة فعرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة ، وواضع اللغة حكيم ، لا يأتي فيها بما لا يفيد ، فإن أُشير إليه منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أُشير إليه في الأول كان ذلك صواباً"[٨] ، وإلى هذا ذهب المحققون من القدماء ، قال المبرد(ت٢٨٦هـ) في توجيهه قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة:٤٨، :"فَعَطف شرعة على منهاج ؛ لأنَّ الشرعة لأول الشيء ، والمنهاج لمعظمه ومتَّسعه..."[٩] ، فيعلق أبو هلال على ذلك قائلاً:" والذي قال ههنا في العطف يدل على انَّ جميع ما جاء في القرآن وعن العرب من لفظين جاريين مجرى ما ذكرنا من اللب والعقل والمعرفة والعلم ... معطوف أحدهما على الآخر فإنَّما جاز هذا فيهما لما بينهما من الفرق في المعنى ..."[١٠]

وسمة التفريق الدقيق بين الألفاظ هي سمة عامة اللغويين وتبعهم في ذلك الأصوليون ،إذ نقل السيوطي(ت٩١١هـ) عن بعضهم قوله:" الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى متواردة ، وألفاظ مترادفة ، فالمتواردة كما تسمى الخمر: عقاراً ، وصهباء ، وقهوة، والسبع: أسداً ، وليثاً، وضرغاماً، والمترادفة هي التي يقام فيها لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال : أصْلَح الفاسدَ ، ولمَّ الشَّعثَ ، ورتقَ الفتقَ ، وشعبَ الصدعَ"[١١]، والحق أنَّ هذا التقسيم لا يخرج عمَّا ذهب إليه أبو هلال؛ لأنَّ المترادف في نظرهما واحد. قال السيوطي معلقاً على ذلك: "وهذا تقسيم غريب"[١٢]، أقول: وغربته متأتية من دقته أولاً، ووضع الألفاظ في مواضعها المناسبة لمعانيها ثانياً، وفي ذلك تفريق واضح ودلالة بيِّنة لا تدفع باتجاه الاختلاف والاختلاط التي توهمه ظواهر الألفاظ.

وممَّا يحسب لأبي هلال أيضاً في فروقه أنَّه كان أكثر اعتدالاً من غيره في توجيه هذه الظاهرة ، فالعسكري يفرق بين الألفاظ تبعاً لأصلها كما فعل المتقدمون سوى أنَّه يشير بعد ذلك إلى التوسع في معانيها لكثرة الاستعمال ولا يعدَّه خطأً صراحة، ويستثني من التفرقة ألفاظاً مما كانت من لغتين ، ويتردد أحياناً في القول في الفروق بين جملة من الألفاظ ، وتجويزه لأن تكون بمعنى واحد على الرغم مما ذكره من فروق بينها[١٣]، وقد شهد بذلك الدكتور تمام حسان قائلا:" وإنَّ الناظر في فهرس هذا الكتاب ، وفي صلب نصه ، ليرى من المفردات ما يبدو للوهلة الأولى أنَّ المتعدد فيه يدل على مدلول واحد ، ولكنَّ العسكري ما يزال يبدي له الفروق في الدلالة حتى يتضح لك تراكب المعاني وعدم تطابقها تماماً ، فلا تقع في فهم المترادف كما لو كان مطلق التساوي"[١٤].

وكلُّ ما تقدم أشتات لِما كُتب في الفروق لسعتها وأهميتها ، وعلاقتها بلغة العرب وصلتها بلغة القرآن الكريم ، ودقة التعبير عن المعنى، لكنِّي ارتأيت في هذه الوريقات أن أعطي صورة واضحة عن هذه الظاهرة في بعض الكتب التي أُلفت في ذلك سواء أكانت فصولاً أم مباحث في كتب المتقدمين أم نفائس من كتب كما فعل أبو هلال العسكري في كتابه.

وعلى الرغم من ذلك فلبعض المحدثين رأي في ظاهرة الفروق وما كُتب فيها من معجمات قال الدكتور إبراهيم أنيس:" ولا نكاد نرى في كتب هؤلاء العلماء شواهد أو نصوصاً قديمة نستدل منها على ما يمكن أن يكون بين الدلالات من فروق ، وأغلب الظنِّ أن ما التمسوه من تلك الفروق لم يكن إلا من وحي خيالهم ، أو لعلهم قد عزَّ عليهم أن يروا تلك الكثرة من الألفاظ المترادفة في اللغة العربية وحسبوها ممَّا يشوه اللغة ، أو يوقع فيها اللبس والإبهام ، فعمدوا إلى بعضها وفرقوا بين دلالاتها ، دون أن يكون لهم فيما صنعوه أيَّ سند من نصوص اللغة واستعمالاتها..."[١٥]، وزاد الدكتور أنيس في موضع آخر قوله:" هذا هو أبو الحسن الرماني في كتابه المسمى الألفاظ المترادفة قد عقد ١٤٢ فصلاً ، وخصص كل فصل لإحدى الدلالات، ثمَّ سرد في كل فصل الألفاظ التي تعبر عن دلالته...ومع اعتدال أبي الحسن في حصر تلك المترادفات ، لا يكاد الدارس يستعرض ألفاظ الكتاب حتى يتبين أنَّ كثيراً منها لا يمت إلى الترادف بصلة..."[١٦]

ويبدو أنَّ كلام الدكتور أنيس قد أثار حفيظة أستاذنا الدكتور علي كاظم مشري (رحمه الله) فردَّ قائلا:" إنَّ كلام أنيس يشتمل على اضطراب وتناقض واضحين ،وإلا فكيف تكون ألفاظ الرماني غير مترادفة ، وتكون ألفاظ غيره كلها لا فروق فيها إلا ما صنعه الخيال"[١٧]

وإذا ما عدنا إلى ما كُتب في هذه الظاهرة من مصنفات ، وبعد التتبع الدقيق لم أجد بعد أبي هلال من كتب في هذا الفن إلا بعد قرون طوال ، كادت تصل إلى القرن الحادي عشر الهجري، ولعلَّ الاكتفاء بما كتب أبو هلال العسكري وبما احتواه هذا المصنف الجليل من موارد كلام العرب ، هو الذي دفع العلماء إلى عدم الكتابة في هذه الظاهرة ، أو قل إنَّ الذين كتبوا بلغة القرآن كانت أدواتهم اللغوية

فاعلة في إظهار هذا التفريق بين الألفاظ وأصولهم اللغوية مُحفِّزة لإظهار بيان هذا الاستعمال فعزفوا عن ذلك.

وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر وما بعدهما بعض المصنفات اللغوية التي تحمل العنوان نفسه من ظاهرة الفروق اللغوية ، ولا بأس بالوقوف عليها أو على أشهرها والحديث عنها على نحو الإجمال :-

١-بهجة الخاطر ونزهة الناظر، في الفروق اللغوية والاصطلاحية : الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة البحراني (ت القرن العاشر الهجري) ، تحقيق: السيد أمير رضا عسكري زاده.

لقد احتوى هذا الكتاب على أكثر من (٥٠٠) فرق ، وهو حلقة مكملة لما ورد في كتاب أبي هلال العسكري، قال محقق الكتاب:" لأنَّه لم يتناول ما تناوله العسكري في فروقه بل استدرك عليه ما أهمله ، ولعل الجزائري اطلع عليه وانتفع منه"[١٨].

٢-الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي(ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش ، ومحمد المصري.

٣-فروق اللغات: نور الدين الجزائري(ت١١٨٥هـ) ،تحقيق: أسد الله الإسماعيليان .

طبع هذا الكتاب منفرداً بتحقيق : أسد الله ، وكذلك طبع قسم منه مع كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، وقد ذكرت فيه الموارد التي اختلف فيها السيد الجزائري مع أبي هلال ، وكذلك الموارد التي اختص بها الجزائري ولم يذكرها أبو هلال ، وقد وسمت هذه الطبعة بعنوان(معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءاً من كتاب السيد نور الدين الجزائري) وكانت بتحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم.

وقد فرق الجزائري في معجمه فروق اللغات بين معاني ما يقرب من ستين وخمسمائة مفردة ، ورتبه حسب أوائل الحروف من غير تجريدها من الزوائد؛ لأنَّه أقرب إلى التناول ، وأسهل إلى التداول[١٩]، وكان الدافع له على تصنيف الكتاب أنَّ وجد الناس أهملوا في الغالب بيان الفرق بين أكثر الكلمات ، ولم يميزوا بين

عمومها وخصوصها في الجهات ، فأوهم ذلك فيها الترادف مع ما بينها في الاستعمال من التخالف[٢٠] ، وقد نقل الجزائري عن ابن قتيبة[٢١] والجوهري (ت٣٩٣هـ)[٢٢] ، وأبي هلال العسكري[٢٣] والراغب[٢٤] والجواليقي (ت٤٥٠هـ)[٢٥] والحريري(ت٥١٦هـ)[٢٦].

٤-فرائد اللغة-الجزء الأول- لافي الفروق: الأب هنريكوس لا مِّنس اليسوعي (ت١٣٠٥هـ) ، وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٨٨٩م ، وفرق فيه مؤلفه بين معاني كلمات اختارها تزيد على مائتي كلمة ، ليؤكد أنَّها غير متساوية في معانيها ، ومادة الكتاب مرتبة على وفق الحروف الأولى من الكلمات ، وعوَّل على ما قاله ابن قتيبة[٢٧] وأبو هلال[٢٨] والشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)[٢٩] وأبو البقاء الكفوي[٣٠] .

٥-الفروق اللغوية المسمى التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية: العلامة الشيخ علي أكبر النجفي، جمع وتهذيب: الدكتور: بشير عبد الله علي إبراهيم. وقد جاء كتاب النجفي على غرار كتب المصطلحات ، التي عنيت في الغالب بالتفرقة بين ألفاظ هي من قبيل المصطلحات العلمية والفنية ممَّا يختص بمفردات المتكلمين والمناطقة والفلاسفة والأصوليين والفقهاء، بغية تحديدها بدقة وفيها بعد عن الدلالة اللغوية أو قل لعدم اقتصارها على ذلك.

وقد أشار الدكتور حاكم مالك إلى أنَّ نور الدين الجزائري في كتابه (فروق اللغات) ، والمستشرق هنريكوس في (فرائد اللغة) قد ترسما خطى العسكري في مؤلفيهما من حيث الدافع والغاية والمنهج ، وسميا كتابيهما تسمية مماثلة لتسمية كتاب العسكري[٣١] ثمَّ زاد قائلاً:" إني وجدت أنَّ هذين الكتابين مجرد نقول عمَّن ألف في الفروق اللغوية والمصطلحات العلمية والفنية ، ولم يأتيا بشيء جديد يستحق الدراسة والتحليل"[٣٢].

ويبدو أنَّ الدكتور حاكم مالك لم يتتبع بدقة ورويَّة كتاب نور الدين الجزائري ، فقد كان الجزائري مختلفاً إلى حدّ ما مع العسكري في توجيه بعض الألفاظ في الفروق ، وكذلك قد زاد على العسكري في تعليقاته على بعض الألفاظ أيضاً ،

وهذا ما دفع مؤسسة النشر الإسلامي إلى طباعة جزء من هذا الكتاب ملحق بكتاب العسكري ، وفيه إشارات واضحة وموضوعة بين قوسين لما زاد فيه الجزائري على العسكري ، أو لنقل لما فات العسكري أن يشير لها في معجمه الفروق[٣٣] . نعم يمكننا أن نتفق مع الدكتور حاكم فيما نقله الجزائري عن كتاب التعريفات ومصطلحات التهانوي ومفردات ابن البيطار وبهذا يكون الجزائري قد خلط بين الفروق اللغوية والمصطلحات والألفاظ العلمية ، ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ الشيخ الجزائري لم يزد في الفروق شيئاً على العسكري ، ولم يتفرد في ذكر أشياء لم يذكرها العسكري ، زد على ذلك أنَّ التتبع الدقيق لفروق العسكري يظهر أنَّ العسكري كان أيضا ممَّن تأثر بالعلوم الأُخر، وذكر مصطلحاتها وفنونها في معجمه، وفرق بينها ولم يستطع التخلص منها. أمَّا كتاب المستشرق هنريكوس فقد أصاب الدكتور حاكم مالك فيما قال إنَّه مجرد نقول عمَّن ألف في الفروق ولا جديد عنده يستحق الدراسة .

وغايتنا من هذا التقديم في الحديث عن الفروق اللغوية وما أُلف فيها من مصنفات قديمة وحديثة هي الوصول إلى معجم (الكليات) وهو موضوع بحثنا ، فقد كان المعجم بعنوان (الكليات) وقد ذيله مصنفه بأنَّه معجم (في المصطلحات والفروق اللغوية) وقد بدت الفروق اللغوية في هذا المعجم واضحة بيِّنة فضلاً عن المصطلحات العلمية الأخر ، التي تعنى في محتواها بفنون متعددة ، فقد كان الكفوي بارعاً في عرض المادة اللغوية ، والحق أنَّه اطلع على المصادر المتقدمة عنه وأخذ من فروق أبي هلال وغيره من العلماء ، ولكنَّ التتبع الأمثل لمسار الألفاظ وتطورها كان من نصيبه ، ولم ينقل عن العسكري في جلِّ الألفاظ ،فقد كان يعرض معاني الألفاظ اللغوية ويبدأ بتتبع مسار اللفظ وأثر الاختلاف والتقارب في الدلالة بدقة عالية مستفيداً في ذلك من تصنيفات العلوم الأخر ، وما اكتسبه هذا اللفظ من دلالة وتسمية ، وهو يعلم جيداً أنَّ هذه الفروق منبعها وموجدها ذلك التوسع الدلالي وكثرة المصطلحات في الفنون والعلوم . وسنفرد لهذا الشيخ مبحثاً خاصاً للحديث عن منهجه في التعاطي مع الفروق اللغوية في معجمه الكليات.

المبحث الأول

منهج الكفوي[٣٤] في اظهار الفروق الدلالية

إنَّ ألفاظ اللغة هي لبُّ كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، هذا ما ورد عن الأوائل في حقِّ هذه اللغة التي وصفها ابن جنِّي(ت٣٩٢هـ) قائلاً:" إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة ، الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك عليَّ جانب الفكر..."[٣٥].

أقول: لقد شغل التأليف المعجمي مساحة معرفية حيوية ومهمة في ميدان اللغة العربية وعلومها ، ونشطت حركة كتابة المعجمات والموسوعات والشروح على امتداد وجود الحضارة الإسلامية، وقد ترك لنا الأسلاف تراثاً وإرثاً معجمياً ضخماً لم ينل حظه وحقَّه من الدراسة والتحقيق في المعاجم اللغوية والاصطلاحية ، ومن هذه المعجمات هو معجم (الكليات)[٣٦]، لأبي البقاء الكفوي ، فهو من المعجمات اللغوية والعلمية والاصطلاحية والفقهية والمنطقية والأصولية والبلاغية، وعلى المشهور عند جمهور العلماء من حيث التصنيف أنَّ (الكليات) من المعجمات الاصطلاحية ، والاصطلاح في العرف الخاص يعني "اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما"[٣٧] ، وموضوعه الأول هو حقيقته اللغوية ، أي ما أُقرَّ من الاستعمال على أصل وضعه في اللغة[٣٨] ، فالمصطلح استعارة ونقل للكلمة من حدودها الوضعية إلى مجال آخر ، ودلالة جديدة ، فاللفظ الواحد قد يأخذ دلالات مختلفة باختلاف العلوم والفنون. قال الخوارزمي(ت ٣٨٧هـ):" إنَّ أحوج الناس إلى معرفة هذه المصطلحات ، الأديب اللطيف الذي تحقق أنَّ علم اللغة آلة لدرسه ، ولا يستغني عن علمها طبقات الكتاب ، لصدق حاجتهم إلى مطالعة فنون العلوم الآداب"[٣٩] ، ومن هذه الكتب كتاب(الكليات)، وهو كتاب عالم ذكر أنَّه لم يفارق الكتب قائلاً:" فمذ أُميطت عني التمائم ، ونيطت بي العمائم ، قدر الله لي أن ألازم الكتاب وأداوم الفنون ، وأكتحل بإثمد الليالي لتنوير العيون ، ملتقطاً فرائدها ، ومرتبطاً بالكتابة فوائدها...نعم جمعت فيه ما في

تصانيف الأسلاف من القواعد ولا كالروض للأمطار ، وتسارعت لضبط ما فيها من الفوائد و لا كالماء إلى القرار ، منقولة بأقصر عبارة وأتمها ، ... وترجمت هذا المسموع المنقول في المسموع والمعقول ، ورتبتها على ترتيب كتب اللغات ، وسميتها بالكليات..."[٤٠] وقد لفت انتباهي صاحب هذا المعجم في تتبعه المادة اللغوية التي يتعامل معها ، فهو لغوي يتعاطى مع اللغة كما تعاطى معها الأوائل يقلبها حيث يشاء ويريد ، ويفيد من معاني المفردات اللغوية في بيان ما يشاء، ويعمل على اظهار المعنى المعجمي وما تشترك فيه هذه المادة مع المفردات الأُخر، ويشير إلى ما يرادفها وما يقف ضدها ، سوى أنَّه يفرق بين هذه المفردات تفريقاً دقيقاً من حيث اللغة أولاً ، ومن حيث ارتباط هذه المفردات بالعلوم الأُخر ثانياً، فقد اطلع الكفوي بدقة عالية على شتى العلوم في عصره ، منطقية كانت، أم فلسفية، أم كلامية أم غيرها ، ومادته الأولى في كل ذلك (اللغة) ، وبعد التتبع الدقيق لمسالك دلالة الألفاظ عنده وجدت الرجل يتعاطى مع ظاهرة الفروق الدلالية تعاطياً مختلفاً ، فلا يكاد يذكر معنى للفظ إلا وذكر الفرق بينه وبين اللفظ الذي يقترب منه أو يشابهه من حيث الدلالة ، ثم يتوسع في بيان هذه الألفاظ ودلالاتها في شتى العلوم الأخر ، ولذا كانت الصبغة العامة للمعجم هي صبغة العلوم الأخر وإيراد مفرداتها ومصطلحاتها على الرغم من سعتها ، والحق أنَّ منطلق الرجل في التعامل مع مفردات اللغة هو منطلق اللغوي المختص ، فمعجم الكليات معجم لغوي قائم على الفروق اللغوية والدلالية ، فمصنفه لا يمر بلفظتين بينهما تقارب في المعنى من غير أن يشير إلى ما بينهما من فرق دلالي مثل : الإيجاز والاختصار، والسدى والندى ، وغير ذلك كثير[٤١] ، لقد وجدت أبا البقاء محققاً يقول برأيه ، ويزيد على من تقدمه ، فهو يقول بعد بيان الفرق بين التعريف والتفسير " والمتأخرون لم يفرقوا بين التعريف والتفسير في لزوم المساواة ، والمتقدمون لم يفرقوا بينهما في عدم اللزوم"[٤٢]، زد على ذلك أنِّي لم أجد لرأيه تشابهاً وتطابقاً مع من تقدمه من العلماء ، وهو في كثير من المواضع لا يشير إلى رأي الآخرين ، بل يعتمد على ثقافته في إيراد ما يرى ، ورأيه خليطٌ، وزبدةٌ، ونسيجٌ

لثقافته الواسعة، ولسعة اطلاعه، وقدرته على توظيف ذلك بعبارة مسبوكة، فيها أثرٌ من لغة الأوائل ومسحة المحدثين، مثال ذلك قوله في الشِّرعة والمنهاج [٤٣] " الشرعة : ابتداء الطريق ، والمنهاج: الطريق الواضح ، أو الأول الدين والثاني الدليل"[٤٤]، ففي قوله هذا إشارة واضحة لتفرده واختلافه في التفريق وإظهار الفروق ، ويظهر أنَّه أفاد ممن قبله في توجيه ذلك ، فالشرعة عند المبرد- كما ذكرنا في التمهيد – تعني أول الشيء، والابتداء الذي أشار إليه الكفوي يقترب من (أول الشيء) الذي ذكره المبرد ومبتدأ الشيء هو اوله، وكذلك قوله في المنهاج إنَّه الطريق الواضح، فهو يقترب أيضاً مما قاله المبرد: (أنَّه لمعظمه ومتسعه)، فالطريق الواضح هو المتسع والواضح ، ولكن الكفوي أراد ان ينفرد في كل شيء حتى في استعمال المفردات في التفريق وهذه سمة في عامة المعجم.

ومما يمكن أن يقال عن هذا المعجم إنَّ أبا البقاء لم يشر في مقدمته إلى سبب وسم كتابه بهذا العنوان أي (الكليات)، ولم يبين لنا أيضاً أنَّ معجمه في المصطلحات والفروق اللغوية والدلالية ، والحق أنَّ الكليات في ظاهرها مصطلح منطقي اراد به أبو البقاء اختزال المادة العلمية واللغوية بجميع صنوفها ، فالكلي الحقيقي هو" ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة كالإنسان"[٤٥] والمعتبر في الكلي إمكان فرض صدقه على كثيرين سواء أكان صادقاً أم لم يكن ، وسواء أفرض العقل صدقه أم لم يفرض[٤٦]، ولذا فإنَّ الكلي معنى متحد صالح لأن يشترك فيه كثيرون[٤٧].

والكليات الخمس عند أرباب المنطق هي: الجنس، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام[٤٨]، وفي كل ذلك دلالة على السعة والشمول من أجل أن يستوعب ذلك المعجم أكثر الألفاظ شهرة في اللغة وفي العلوم الأُخر ، فجاءت التسمية بالكليات ، ويعدُّ كليات أبي البقاء أقرب كتب المصطلحات إلى كتب الفروق[٤٩].

، وفي تقسيمه فصل الألف على فصول أُخر فرعية بدءاً من الألف مع الباء وانتهاءً بالألف مع الياء مراعياً لأول الكلمة وثانيها من دون الرجوع إلى أصل اشتقاقها ، لكنه-أي الكفوي- لم يقسم فصول الكتاب الأُخر من الباء حتى الياء على

فصول ثانوية ، بل أوردها كيفما اتفق، ولا فرق عنده إن كان اللفظ فعلاً أم مصدراً أم اسماً للفاعل أم ظرفاً ام لفظاً اصطلح عليه علماء فنٍّ بعينه[٥١].

ويلجأ الكفوي إلى ذكر الفرق بين لفظ وآخر يرادفه أو يعاكسه في أكثر الألفاظ ، كأن يذكر الفرق بين الإقدام والإحجام ، و الإيتاء والإعطاء، والبكر والثيب وغير ذلك الكثير[٥٢]، وكان الغرض من هذا التصنيف هو التمييز بين الألفاظ التي كانت متقاربة في الدلالة يجمع كلَّ طائفة منها معنى عام مشترك ، ولكنها متباينة أصلاً ومفترقة وضعاً ، وقد جنح الاستعمال بها إلى إسقاط ما بينها من دلالات جزئية ، حتى أشكلت بينها الفروق واختلطت الحدود.

وقد أولى الكفوي عناية كبيرة بذكر الفروق بين ألفاظ المتكلمين ومصطلحات المناطقة والفقهاء ، وطبيعة الألفاظ التي فرق بينها تدل على ذلك نحو: البدء والابتداء، والأبد والأمد، والقطع والاستئناف، والاستطاعة والقدرة[٥٣]، وقد تجاوز الكفوي كثيراً في فروقه الدلالية واللغوية إلى غيرها ممَّا يراه أصحاب المنطق وأهل الفقه وحتى الطب أحياناً من دلالات ، ويبدو أنَّ الذي دفعه إلى ذلك هو سعة اطلاعه على هذه العلوم ، وكذلك؛ لأنَّ معجمه معجم اشتهر بالفروق بين المصطلحات ،ولذلك لم يفرِّق الكفوي أن تكون هذه المصطلحات لغوية خالصة أو مصطلحات علمية تنتمي إلى أحد العلوم الأُخر ، فهو يفرق بين مصطلحات العلوم الأخر كما يفرق بين مفردات المعجمات اللغوية كل بحسب موضعه واشتقاقه.

وأحياناً يختلف الكفوي في التفريق بين الألفاظ عن غيره من العلماء ، مثال ذلك التفريق بين النبأ والخبر، إذ فرق بينهما العسكري بكلام طويل[٥٤]، أمَّا الكفوي فقد قال:" الخبر لغة بمعنى العلم ... والنبأ والخبر واحد ، ومنه قوله تعالى: ﴿نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ التحريم:٣، أي: أخبرني"[٥٥]، وربما الذي دفع الكفوي إلى عدم التفريق بينهما أنَّه تابع المشهور من أقوال المعجميين في ذلك قال ابن منظور(ت٧١١هـ):" النبأ : الخبر، والجمع أنباء، وإنَّ لفلان نبأ أي خبراً ...وقد أنبأه إياه وبه ، وكذلك نبَّأه متعدية بحرف وغير حرف أي خبره"[٥٦]، وكذلك لم يفرق الكفوي بين (اتى وجاء) واعترف أبو

هلال باستعمال أحدهما في موضع الآخر سوى أنَّه قد فرق بينهما تفريقاً غير لغوي(نحوي)[٥٧]، والحق أنَّه قد جاء في اللسان : "المجيء: الإتيان"[٥٨]، " والإتيان: المجيء"[٥٩]، وكذلك وردت" وقد أتيته إذا جئته"[٦٠]، وقال الكفوي :" الإتيان : هو عام في المجيء والذهاب وفيما كان طبيعياً وقهرياً ، والذهاب يقابل المجيء والمرور يعمّه...وأتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيتعديان تعديته ويقال: أتى زيدٌ أتياً وإتياناً إذا كان جائياً..."[٦١]، وليس الأمر موضع اتفاق بين العلماء فهذا الراغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ) يخالف المشهور في ذلك ويرى أنَّ المجيء أعمَّ ؛ لأنَّ الإتيان مجيء بسهولة ويقال : جاء في الأعيان والمعاني وربما يكون مجيئه بذاته وبأمر ولمن قصد مكاناً وزماناً"[٦٢].

وقد اتسم معجم الكليات بسمة الاستطراد في إيراد المفردات ، فالمصطلحات على كثرتها واختلافها وتعدد فنونها وعلومها يحاول الكفوي جاهداً أن يكون ملماً بأفضلها مبيناً لأهمها منتقلاً بينها من فرق لغوي إلى آخر.

ويظل مطلب (الفروق الدلالية) بين الألفاظ مظنة أهل اللغة ممَّن علت عندهم المقدرة على تذوق دلالة الألفاظ ، واستشعار خاصية الدلالة لهذا اللفظ أو ذاك، ولاشك أنَّه باب من أبواب الدلالة" ينبئ بباع طولي في التذوق اللغوي ، وتمكن كبير من الأداة التحليلية للمعنى على مستوى الإيحاء ، فضلاً عن مستوى العرف"[٦٣]، ولا بدَّ من تتبع الحاسة الدلالية عند الشيخ الكفوي، التي وجه بوساطتها المعنى القرآني أو المعجمي اعتماداً على المرجعيات المتعددة عنده والذائقة اللغوية والأدبية ، التي توافر عليها هذا الرجل ومن ثمَّ استجلاء موقف دلالي أثير لصاحب (الكليات) يمثل طريقاً واضحاً في التعاطي مع الفروق الدلالية ، وربما يكون ذلك ميداناً جديداً بل خصباً في تحقق فروق الدلالة في كتب كانت غاية مؤلفيها الوقوف على مصطلحات العلوم اللغوية وغيرها ، غير أنَّ معجماتهم —دون قصد– توافرت على مادة لغوية ونحوية وصرفية وبلاغية وفروق دلالية دقيقة بين مصطلحات هذه العلوم ، فضلاً عن الفرادة اللفظية في تتبع الدلالة السياقية للألفاظ وصولاً إلى الاستعمال الأمثل للخاصة المعجمية والقرآنية وإقامة المنظومة الدلالية على نحو من التوصيل والتأثير،

ويبدو أنَّ الشيخ الكفوي قد تذوق الدلالتين اللغوية والقرآنية ، وجمع بين الخصلتين فجاء معجمه متزوداً بالاستعمالين، وهذا ما سيتكفله المبحث الثاني من هذه الدراسة.

المبحث الثاني

ظاهرة الفروق الدلالية في ضوء المعنى المعجمي والاستعمال القرآني عند الكفوي

إنَّ إظهار الفروق الدلالية يؤدي إلى معرفة وجوه الكلام والوقوف على حقائق معانيه ، والواقع أنَّ مفردات اللغة تتباين حقائقها في أصل الوضع ، واختلاف هذا الوضع يدل على دقة اللغة وإحكام نظامها اللفظي في استيفاء المعاني ، وهذا بيِّن وواضح عندنا في معجمات الألفاظ والمعاني ، والتزود بهذه الألفاظ يزيد الكلام حسناً ورونقاً ، فالعرب تخالف بين الألفاظ المتقاربة في المعاني المتشابه لئلا تكرر اللفظ نفسه ، فالفارق الدلالي الذي تتضمنه وتلوح به وتحرص عليه إنَّما وجد لحاجة تعبيرية تزيد على الاستعمال جدَّة وطرافة ، وهذا ما حرصنا على إظهاره في هذا المبحث عند شيخ من شيوخ العربية ، عمل على إظهار الفروق الدلالية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ولابدَّ من الوقوف على بعض هذه الفروق في معجم (الكليات) وبيان دقة التفريق في وجوه الاستعمال المتعددة في ضوء المعنى المعجمي والاستعمال القرآني[٦٤] .

١- أبق ، هَرَبَ

اتفق أهل المعجمات اللغوية على أنَّ معنى (الإباق) هو ذهاب العبد مستتراً مستخفياً هرباً من سيِّده من دون خوف أو كدٍّ عمل [٦٥]، ويقال: عبد آبق وجمعه أُبَّاق ، وتأبق الرجل: تشبه به في الاستتار[٦٦]، ولم يرد هذا اللفظ (أبق) في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في سياق الحديث عن نبي الله يونس(ع) الذي قيل: في إباقه إنَّه فزع[٦٧] وفرَّ[٦٨] هارباً إلى حيث لا يُهتدى إليه[٦٩]، وقيل: إنَّ أصل الإباق " هو الهروب من السيِّد ، لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربِّه حَسُن إطلاقه عليه"[٧٠] ، والحق أنَّ إباق يونس (ع) لم ينطبق على المعنى المعجمي كثيراً ، فخروج يونس لم يكن عصياناً منه ؛ لأنَّه لم يكن هناك نهي عنه أصلاً[٧١] ، نعم

يمكن أن يُعدُّ خروجه ممثلاً لإباق العبد من خدمة مولاه فأخذه الله بذلك.

وممَّا يؤخذ على الاستعمال المعجمي أيضاً للفظ(أبق) أنَّ المعجمات جعلت وخصصت هذا

الاستعمال بالعبد والأمة " أي كل من لم يكن حراً وفعله يدلُّ على التفرد قصداً"[٧٢]، على خلاف الاستعمال القرآني ، فسياق الحديث عن يونس يجعله غير موقوف على المماليك ، ويجوز استعماله لكلِّ حرٍّ وعبد ، إلا إذا كان المقصود في ذلك أنَّ يونس كان عبداً ومملوكاً لله سبحانه وتعالى ، ولم تشر إلى ذلك المعجمات اللغوية والقرآنية ، ويمكن أن يعدّ ذلك توسعاً في دلالة هذه المادة سواء في دلالتها على الخوف أو في دلالتها على العبودية فهي بخلاف الهروب، أمَّا لفظة(هرب) فهي عند الخليل(ت١٧٥هـ) تدل على الفرار تقول: جاء فلان مهرباً إذا أتاك هرباً فازعاً[٧٣]، وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" الهاء والراء والباء كلمة واحدة هي هرب ، إذا فرَّ"[٧٤] وكل ذلك يدعو إلى وجود فرق دلالي دقيق دفع إليه هذا التقارب المعنوي من حيث الاستعمال بين المادتين ، ومما يحسن ذكره من أمر هذه الفروق أنَّ مستعمل اللغة ربما استعمل مفردتين استعمالاً واحداً من غير تفريق ، فإذا نبِّه على ما بينهما من فرق ، ووقف على دقائقه وأمثلته في اللغة اقتنع بطبيعة الفرق واتضح له سببه وانماز كل معنى عن قريبه، وهذا ما دفع أبا البقاء الكفوي إلى القول : إنَّ الإباق " من أبق العبد ، وهو هَرَبُ العبد من السيِّد خاصة ، ولا يقال للعبد آبق إلا إذا استخفى وذهب من غير خوف ولا كدِّ عمل ، وإلا فهو هارب، والفرار من محلَّة إلى محلة أو قرية إلى بلد ليس بإباق شرعاً ، وإنَّما الإباق من بلد إلى خارج ولا يشترط مسيرة السفر"[٧٥]، ولم ترد مادتي (أبق، وهرب) في فروق أبي هلال العسكري، وقد جارى الكفوي فيهما من تقدمه من اللغويين ، وأشار بوضوح إلى الفرق بينهما ، فالإباق خاص بالعبد يفارق سيده لا عن خوف منه ولا كدِّ عمل له ويشترط فيه مغادرة البلد على استتار ، ويمكن أن يعد ذلك إشارة والماحاً إلى عبودية يونس(ع) لله تعالى على الرغم من عدم ذكر الكفوي إلى إباق يونس في هذه المادة أصلاً، على خلاف مادة(هرب) وإنَّ من طبيعة الألفاظ

المتشابهة الدلالة أن تقترب تارة وأن تبتعد تارة أخرى ، والخلط بين دلالاتها إجحاف باللغة ، وعدم استقلال لقيم ألفاظها ، والأرجح أن يظل للفظ وجهه المستقل، وكيانه المنفرد، وإن قامت الشواهد على مجيء الألفاظ المتقاربة بدلالة واحدة في قسم من الكلام، فالأبق والهرب مشتركان في الذهاب من غير استئذان ، سوى أنَّ في الأبق قيد آخر وهو الهرب قبل أن يتوجه إليه خوف أو شدة من سيِّده.

٢-(السُّرور، والحَبور، والفَرح)

أجمع المعجميون على أنَّ معنى السرور هو الفرح أو هو ما خالف الحزن[٧٦]، وزاد الراغب(ت٤٢٥هـ) أنَّ السرور ما ينكتم من الفرح[٧٧] ، أما (الحبور) " فالحَبَرُ والحبار هو أثر الشيء.. والحَبَرَة: النعمة وقوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ الروم:١٥، أي: يُنعَّمون "[٧٨]، ونقل الجوهري عن الأصمعي أنَّ معناه الجمال والبهاء وأثر النعمة ، وزاد أنَّ قوله تعالى : (يُحْبَرُونَ) أي: ينعمون ويكرمون ويسرُّون[٧٩]، وقيل: هو الأثر المستحسن وقوله تعالى(فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) أي يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم[٨٠].

وقالوا في (الفرح) رجل فرحان وفرح من الفرح وامرأة فرحة وفرحى ، وقد اتفق على ذلك جلِّ المعجميين[٨١]، وزاد الجوهري على ذلك أنَّ الفرح هو البطر ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص: ٧٦ [٨٢]، وتوسع الراغب في معناه قائلاً: إنَّ الفرح" انشراح الصدر بلذة عاجلة ، وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية والدنيوية ولهذا قال تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾الحديد:٢٣... ولم يرخِّص في الفرح إلا في قوله تعالى: ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾يونس:٥٨..."[٨٣]

وبعد التتبع الدقيق للمعاني المعجمية وجدت الفيومي(ت٧٧٠هـ) يرى إنَّ الفرح يستعمل في معان أحدها: الأشر والبطر وعليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص: ٧٦، والثاني: الرِّضا وعليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ المؤمنون:٥٣، والثالث: السرور وعليه قوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ آل عمران: ١٧٠، ثم زاد على ذلك ويقال: فرح بشجاعته ونعمة

الله عليه وبمصيبة عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي[٨٤]

ولا يخفى على القارئ اللبيب ما أشار اليه الفيومي من تقارب المعاني اللغوية والسياقية واختلافها بحسب السياق ، فالفرح يأتي بالمعنى المذموم وهو الأشر والبطر ، ويأتي أيضا بمعنى الرضا ، وكذلك يأتي بمعنى السرور ، كل ذلك بحسب اختلاف السياق والاستعمال " فاللغة جارية على التوسع ، كما هي جارية على التضييق ،ومن ناحية التضييق فزع الى التحديد والتشديد ، ومن ناحية التوسع جرى على الاقتدار والاختيار " [٨٥] .

وحينما نرجع الى كتب الفروق نجد أبا هلال قد وقف على هذه الألفاظ وقفة مدقق ومحقق ومطلع على جلِّ هذه الآراء اللغوية والتفسيرية ، وقد عمل جاهدا على إظهار الفرق مبتغيا في ذلك دقة الاستعمال ، ولطافة التعبير ، ومستنتجا ذلك من أقوال المعجميين الذين سبقوه على الرغم من أنَّ بعضهم لا يشير الى الفروق ، بل لا يقف عندها أحيانا ولا يؤكد عليها ، قال أبو هلال في الفرق بين (السرور والفرح) : " إنَّ السرور لا يكون إلا بما هو نفع أو لذة على الحقيقة، وقد يكون الفرح بما ليس بنفع ولا لذة ... ونقيض السّرور الحزن ... ونقيض الفرح الغم ... والفرح كأنه شيء يحدث في النفس من غير سبب يوجبه ، والسّرور اسم وضع موضع المصدر ... فهو مخالف للفرح من كلِّ وجه " [٨٦] .والحبور هو " النعمة الحسنة ... وفُسِّر قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ الروم:١٥، أي ينعمون ، وإنَّما يسمى السرور حبورا ؛ لأنَّه يكون مع النعمة الحسنة "[٨٧] .

ولا بُدَّ للمتأخر أن ينتفع من المتقدم ، بل لا بُدَّ له أن يغربل ما اختلط ، وينزه ما اتحد ، لذا نرى الكفوي يختزل المنثور ، ويثوِّر المقبور ، ويزيد وينتقص بِنَفَسِ الأوائل ولغة المتأخرين ، فيرى أنَّ السرور : " هو لذة في القلب عند حصول نفع ، أو توقعه ، أو اندفاع ضرر ، وهو والفرح والحبور أمور متقاربة "[٨٨] . وما قاله الشيخ في تعريف السرور لا يبتعد كثيرا عمّا قاله أبو هلال سوى بعض التقديم والتأخير ، وبعض الزيادات في قوله (أو توقعه ، أو اندفاع ضرر) ويحسب للكفوي عبارته الأخيرة (وهو والفرح والحبور أمور متقاربة) ففي ذلك إشارة واضحة ودلالة بينة على تأكيده على الفروق بين الألفاظ

، وهذا التقارب الدلالي لا يلحظه إلا من خبر لغة العرب بحاسة دلالية مختلفة . ثم زاد الكفوي قائلا :" لكنَّ السُّرور هو الخالص المنكتم ، والحبور: هو ما يُرى حِبْره، أي : أثره في ظاهر البشرة ، وهما مستعملان في المحمود " (٨٩).

وصفة (الخالص المنكتم) المتعلقة بالسرور التي أشار إليها الكفوي في إظهار الفرق لم ترد عند أبي هلال إطلاقا ، ويبدو أنَّ الكفوي قد أفاد ذلك المعنى من الراغب الأصفهاني الذي أشرنا الى قوله فيما تقدم فهو يقول :- "والسرور ما ينكتم من الفرح ، قال تعالى :- ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ الإنسان : ١١ ، وقال : ﴿ تَسُرُّ النَّاظِرِين ﴾ البقرة : ٦٩، وقال : ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ الانشقاق :٩ "(٩٠) ، أمَّا قول الكفوي : (والحبور : هو ما يُرى حِبْره، أي : أثره) فقد أخذه من الخليل الفراهيدي في قوله المتقدم (فالحَبَرُ والحبار هو أثر الشيء ، والحَبَرَة: النعمة) ، وقول الكفوي : (أي : أثره في ظاهر البشرة ، وهما مستعملان في المحمود) فهو يلوِّح في ذلك الى أنَّ الأثر في ظاهر البشرة فيه دلالة على النعمة التي أشار إليها الخليل وقرينته أنَّ ذلك الأثر هو أثر محمود كما أشار ، وهذا يعني أنَّ السُّرور والحبور مع ما ذُكر بينهما من الفروق الدلالية ، فكلاهما يدلُّ على المحمود عند الكفوي . ثم ينتقل الكفوي الى الفرح قائلا : "وأمَّا الفرح فهو ما يُورث أشراً أو بطراً ، ولذلك كثيراً ما يُذمُّ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص: ٧٦، فالأولان ما يكونان عن القوة الفكرية ، والفرح ما يكون عن القوة الشهوية " (٩١).

أقول : ربَّما تتوارد الخواطر وتتشابه العبارات ، ويُنسب ما قيل على لسان المتأخر اليه ويحرم المتقدم منه ، وهذا ما يدعو الى الظَّنِّ بأنَّ الكفوي قد أفاد معنى الفرح من نصِّ الفيومي المتقدم ، وقد اجتزأه حرفياً ذاكراً الأشر والبطر وهما من المصاديق المذمومة التي يُورثها الفرح ، وقريبٌ من هذا المعنى ما نقله ابن منظور (ت٧١١هـ) فهو يرى أنَّ الفرح يعني البطر ، وقوله : لا تفرح ، أي : لا تأشر ، والمعنيان عنده متقاربان ؛ لأنَّه إذا سُرَّ ربَّما أشِرَ (٩٢). وكلاهما عند الكفوي ناتجان عن القوة الشهوية كما عبَّر سواء الأشر أو البطر على خلاف السرور والحبور، فهما من الموارد المحمودة الناتجة عن القوة الفكرية

. ومن العلماء من يعبر عن التقارب الدلالي بين هذا النمط من المفردات بكلمات توحي إلى اتفاقها في المفهوم أو المعنى العام وافتراقها في الدلالات الخاصة ، إذ يذكر ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) أنَّ " السَّخَاء والكَرَم والنَّدَى نَظَائِرُ في اللُّغَة "[٩٣]. وأنَّ " العَقْل والحِجَا والنُّهَى كَلِمات متَقَارِبة المعَاني "[٩٤] . ويزيد الفيروز آبادي قائلا : " والخشية والخوف والوجَل والرّهبة أَلفاظ متقاربة غير مترادفة" [٩٥] ، وهذا ما أراد الكفوي الاشارة اليه ، فقد فرق بين هذه النظائر مستعينا على ذلك بلغة العرب وشواهدها النثرية على لسان من تقدمه من المعجميين ، وكذلك لم يغفل عن الاستعمال القرآني لبيان دقة التعبير .

٣- (الخوف ، والخشية)

قال الخليل : "التَّخويف والإخافة والتَّخَوُّف. والنعت: خائف وهو الفزع، ... والتَّخْوُّفُ: التنقص، ومنه قوله تعالى: ﴿ أو يأخُذُهم على تَخَوُّفٍ ﴾ النحل:٤٧ . وخَوَّفْتُ الرَّجلَ: جعلت فيه الخَوْفَ" [٩٦]. وتبعه في ذلك الجوهري [٩٧] ، والزمخشري [٩٨] والفيومي [٩٩] . والخوف عند الراغب مشروط بتوقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية، أمَّا الخوف من الله فيراد به الكفُّ عن المعاصي واختيار الطاعات ، والخيفة : الحالة التي عليها الإنسان من الخوف ، والتخوُّف ظهور الخوف من الإنسان [١٠٠].

وفي هذه المادة (خوف) لم يُفسَّر الخوف بالخشية أبداً عند أصحاب المعجمات على الرغم من سعة الاستعمال في لغة العرب ، ولمن أراد التوسع يراجع ابن منظور [١٠١]. أما مادة (خَشِيَ) فيرى الخليل أن الخشية هي الخوف [١٠٢]. ولم يزد الجوهري على ذلك شيئاً [١٠٣] . وكأنَّ السياق اللغوي يختلف عن السياق القرآني فهذا الراغب الأصفهاني يرى أن الخشية خوف يشوبه تعظيم ، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منه ، ومثَّل لذلك[١٠٤] بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر :٢٨، وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى﴾ عبس : ٨-٩ ، وهذا ما دعا الزمخشري إلى القول :" بالخشية ينال الأمن، وخشي الله، وخشي منه" [١٠٥]. والخشية تألم القلب لتوقع مكروه مستقبلا يكون تارة بكثرة الجناية من العبد ، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته ، ومنه

خشية الأنبياء [١٠٦]. والخشية أشدُّ الخوف ، ومن ثَمَّ خُصَّت بالله تعالى في قوله تعالى : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ الرعد : ٢١، وفُرِّق بينهما أيضاً بأنَّ الخشية تكون من عِظمِ المخشيِّ وإن كان الخاشي قوياً ، والخوف من ضعف الخائف ، وإن كان المخوف أمراً يسيراً [١٠٧].

والحق أنَّ الخشية ليست بمعنى الخوف أبداً ، ويدل على ذلك جملة من الآيات القرآنية قال تعالى: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ طه:٧٧، فإنَّ الخشية قد ذكرت في مقابل الخوف وقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ الأحزاب: ٣٧، فلا معنى لخوف النبي (ص) وآله من الناس وكذلك قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ طه: ٤٤، فلا معنى للخوف في أثر القول الليِّن[١٠٨]

وممَّا يحسن ذكره هنا أنَّ اهتمام الدارسين بلغة القرآن عمَّق رغبتهم في تتبع هذه الألفاظ قال أبو هلال العسكري: " الخوف يتعلق بالمكروه ، وبترك المكروه كما قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ النحل:٥٠، وكما قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ الرعد:٢١، والخشية تتعلق بمُنزل المكروه ، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ؛ ولهذا قال ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ الرعد:٢١، فإن قيل: أليس قد قال﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ طه: ٩٤، قلنا: إنَّه خشي القول المؤدي إلى الفرقة ، والمؤدي إلى الشيء بمنزلة من يفعله...وقد يوضع الشيء مكان الشيء إذا قرب منه" [١٠٩].

وإنِّي لأغبط أبا هلال على دقته وسعة تتبعه في بيان الفرق في الاستعمال القرآني على الرغم من أنَّني لم أجد مبرراً له على تأويله قوله تعالى: ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ...﴾ وتحميله ما لا يسعه حمله ، ولو ترك أبو هلال ما للخشية من سعة في سياقات النصوص لكان أجدى وأجدر بالاستعمال وهذا ديدن النص القرآني في الخروج على المألوف وإزالة الموقوف من أجل تحقيق الإعجاز، وما توجيه أبي هلال للخشية في الآية الكريمة إلا لأنَّه قيَّد معناها في قوله(ولا يسمى الخوف...) والحق أنَّ هذا الأمر لا يطرد في كثرة الاستعمال واختلاف المعنى ويمثل ليَّاً لعنق النص بما لا مبرر له.

وقد أفاد الكفوي من فروق أبي هلال وحمَّل الخوف قيداً آخر وهو(الظَّن) سواء أكان الخوف حقيقياً أم مجازياً وعبَّر عنه بأنَّه غمٌّ يلحق لتوقع المكروه[١١٠]، ثم قال:" والخشية أشد من الخوف ؛ لأنَّها مأخوذة من قولهم : شجرة خاشية أي: يابسة ، وهو فوات بالكلية ، والخوف : النقص من ناقة خوفاء أي: بها داء وليس بفوات ، ولذلك خُصَّت الخشية بالله في قوله: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ الرعد: ٢١، والخشية تكون من عظِم المخشيِّ وإن كان الخاشي قويَّاً ، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوِّف أمراً يسيراً، وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خُصَّ بها العلماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾فاطر:٢٨،..."[١١١]

ويبدو أنَّ كلام الكفوي مزيج من كلام المعجميين الذين تقدموه في الحديث عن (الخوف والخشية) ، فقد نقل ابن فارس عن الأصمعي أنَّ الخَشِيَّ من الشجر : اليابس من الحشي[١١٢]، ويقترب من ذلك ما نقله ابن دريد(ت٣٢١هـ) من أنَّ الخشا الأرض التي فيها رجوة وحجارة[١١٣]، فالخشية عند الكفوي لها مزية تختلف عن الخوف مصاديقها متحققة كما عبَّر بالكلية ومختصة بالله تعالى ، على عكس الخوف الذي يعني التنقص أو النقص أو التدرج في مراتبه ، أي أنَّ هناك داءً وظنَّاً وتوجساً وقد عززت هذه الفروق الدلالية بلغة العرب وبالاستعمال القرآني. ففي الخوف توقع ضرر مشكوك الظن بوقوعه ، وإذا أُريد التوقي منه سمِّي حذراً ، وإذا أدام الخوف واستمر فهو الرهب ، وإذا حصل الخوف وأثره فجأة فهو الفزع[١١٤]، أما قول الكفوي (وأصل الخشية خوف مع تعظيم...) فهو قول الراغب المتقدم ، والحق أنَّ هذا القيد أي (التعظيم) لا يستقيم في معنى الخشية أو مع الخشية لكثرة الاستعمال القرآني المخالف لذلك فقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾الأحزاب:٣٧، وقوله:﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا ﴾الكهف:٨٠، وقوله ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾التوبة:٢٤، وقوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ﴾ النساء:٢٥،وقوله: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾الإسراء:٣١، فإنَّه لا عظمة ولا قدر للناس والأمور المادية ، ولاسيما في نظر الأنبياء والمقربين[١١٥]

وعلى نحو الإجمال فإنَّ بين الخشية والخوف تقارب دلالي واضح ، فالألفاظ أخوات كما عبَّر الزمخشري[١١٦] والتقارب لا يعني الترادف ، ووردت الإشارة إلى التفريق بينهما على لسان الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)قائلاً:" والخشية والخوف والوجل والرهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة"[١١٧]

ولاشك انَّ الكفوي قد توصل إلى هذا الحكم بعد تأمل نظام العربية ، التي قسَّمت المعنى الواحد ورتبته بألفاظ متقاربة في تتابع دلالي أخذ بعضه برقاب بعض ، ففرقت بين الحالات والصفات والأفعال والحركات ، وخصت كل معنى منها بلفظ يتلو ما قبله ليدل على حالة أخرى أو صفة نامية، وهكذا يعبر تفاوت الألفاظ في اللغة عن تفاوت المعاني وترتيبها في الواقع.

٤-(تولَّى ، وأعرض)

(ولِيَ) التولِّي يكون بمعنى الإعراض ويكون بمعنى الاتباع ، وولى الشيء وتولى: أدبر ، وولى عنه: أعرض عنه أو نأى، وتكون التولية إقبالاً وكذلك تكون انصرافاً ، وقد ولى الشيء وتولى إذا ذهب هارباً ومدبراً ، وتولى عنه إذا أعرض[١١٨]. أمَّا الإعراض فأعرض عن الشيء صدَّ عنه من أعرض إذا ولَّاه ظهره، ومنه أعرضت عن هذا الأمر وأعرض بوجهه[١١٩] .

وقيل: إنَّ التولي جاء في القرآن الكريم (١٠١) مرة وكان فيها على ثلاث دلالات هي: الإعراض، والهرب ، والابتعاد والانصراف[١٢٠] فالتولي بمعنى الإعراض ورد(٥٧) مرَّة في استعمالات متعددة ، أمَّا بمعنى الهروب والتراجع فجاء(١٦) مرَّة وكان السياق الطاغي في ذلك هو سياق الحرب ، وقد دلَّ التولي على الابتعاد والانصراف أيضاً في(٦) مرَّات وأكثر ذلك في سياق الحديث عن موسى وإبراهيم(عليهم السلام)، " والتولي إذا عُدِّي ب(عن) لفظاً أو تقديراً اقتضى معنى الإعراض وتَرْك قُرْبه ومن الأول قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾المائدة:٥١، ومن الثاني قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ آل عمران:٦٣،...والتولي قد يكون بالجسم ، وقد يكون بترك الإصغاء والائتمار قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الأنفال:٢٠،...ويقال: ولَّاه دُبُرَه إذا انهزم"[١٢١]، وإذا قيل: " أعْرضَ عَنِّي ، فمعناه ولَّى مُبْدياً عُرْضَه"[١٢٢]، ويرى

بعضهم أنَّ التولي يستعمل بمعنى الإدبار والإعراض، وهذا من لوازم الولاية فإنَّها تلازم التحول والانحراف عن موارد أُخر، ويفهم مفهوم الاعتراض التزاماً[١٢٣].

فالفرق بين التولي الإعراض في كلِّ ما تقدم من نصوص واضح بيِّن ، وقد دعا إلى ذلك الاستعمال اللغوي والقرآني غير أنَّ هذه الفروق متلازمة ومتداخلة ومتقاربة وتحتاج إلى دقة في التتبع لبيان الفرق ، وهذه مهمة المدققين من المتأخرين لذا نرى الكفوي يفرق قائلاً:" التولي الإعراض مطلقاً ، ولا يلزمه الإدبار، فإنَّ تولي الرسول عن ابن أم مكتوم لم يكن بالإدبار ، والتولي بالإدبار قد يكون على حقيقته كما في قوله تعالى: ﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾الأنبياء:٥٧، وقد يكون كناية عن الانهزام كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾التوبة:٢٥" [١٢٤]، أمَّا الإعراض فهو" الانصراف عن الشيء بالقلب ، قال بعضهم:(المعرض والمتولي يشتركان في ترك السلوك إلَّا أنَّ المعرض أسوأ حالاً ؛ لأنَّ المتولي متى ندم سهل عليه الرجوع ، والمعرض يحتاج إلى طلب جديد ، وغاية الذمِّ الجمع بينهما)" [١٢٥]

ولا يخفى على القارئ أنَّ صفة العموم التي أعطاها الكفوي (للتولي) بأنَّه الإعراض مطلقاً ولا يلزمه الإدبار تُعدُّ سمة دلالية ومركزية في الإشارة إلى الفرق بين التولي وغيره من الألفاظ المتقاربة ولاسيما الإعراض، أمَّا عدم ملازمة الإدبار للتولي التي ساقها الكفوي من أجل دفع الشبهات عن مقام الرسول(ص) وآله في الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾عبس:١، فلا تصمد أمام التحقيق والتدقيق ، فليس المقصود بالخطاب أولاً الرسول الأكرم(ص)وآله [١٢٦]، كما أنَّ الإدبار قد يكون من مصاديق التولي في الاستعمالات الأُخر، أمَّا قوله (المعرض والمتولي...) فالحق أنَّ كلامه في غاية الدقة في التفريق بين المصطلحين سوى أنَّه تفريق اصطلاحي ولم يعضَّد بمصاديق قرآنية أو لغوية ، وقد مزج فيه الكفوي بين المفاهيم الأخلاقية والمعاني اللغوية لهذه الألفاظ ، ثمَّ زاد الكفوي قائلاً:" والتولي إذا وصل بإلى يكون بمعنى الإقبال عليه ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ القصص: ٢٤، وإذا وصل بعن لفظاً أو تقديراً اقتضى معنى الإعراض وترك القرب وعليه قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ آل عمران:

٦٣"[١٢٧]، وفي نصه هذا تأثر واضح بما نقله الراغب الاصفهاني فيما تقدم ولا جديد فيه.

٥-(الظلُّ والفيء)

لا يخفى على القارئ ما وقع من نزاع بين أهل اللغة حول دلالة الظل والفيء ، وهل هما بمعنى واحد أم ثمَّة فرق بينهما؟ فالظل يكون بالغداة إلى الزوال، والفيء بعد الزوال" يقال: قعدنا في الظلِّ ، وذلك بالغداة إلى الزوال، وما بعد الزوال فهو الفيء"[١٢٨]، وذهب ابن قتيبة إلى الفرق بينهما " لأنَّ الظلَّ يكون غدوةً وعشيةً ، ومن أول النهار إلى آخره، ومعنى الظل السِّتر...والفيء لا يكون إلَّا بعد الزوال ، ولا يقال لما قبل الزوال فيء ، وإنَّما سُمِّي بالعشي فيئاً ؛لأنَّه ظلٌّ فاء عن جانب إلى جانب ، أي رجع عن جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفيء هو الرجوع" [١٢٩]، فالظل ما نسخته الشمس ، والفيء ما نسخ الشمس ، وقيل: الفيء ما كان شمساً فنسخه الظل ، والجمع أفياء[١٣٠] .

وخصص أبو هلال العسكري الظل في الليل والنهار ، والفيء بالنهار فقط إذ قال:" إنَّ الظل يكون ليلاً ونهاراً ، ولا يكون الفيء إلَّا بالنهار ... والفيء الرجوع ، ويقال: الفيء التبع؛ لأنَّه يتبع الشمس وإذا ارتفعت الشمس غلى موضع المقال من ساق الشجرة قيل: قد عقل الظلُّ"[١٣١]، والظل عند الراغب ضد الضِّحِّ وهو أعم من الفيء ، فإنَّه يقال: ظل الليل وظل الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل، ولا يقال الفيء إلا لما زالت عنه الشمس[١٣٢]، ويميل بعضهم إلى القول بالترادف بينهما أو التقارب " فالفرق بين الظل والفيء قريب، وإن ذهب إليه بعض اللغويين، فهما يستعملان بمعنى إمَّا لترادفهما كما هو مذهب في اللغة أو هو على التوسع والتسمح...فالفيء لا يمتنع أن يقع موقع الظل حيث كان ظلاً يستظل به ، فيقال قعدت في فيء الشجرة أي ظلها"[١٣٣].

وخلاصة ما يمكن قوله إنَّ الظلَّ والفيء من الألفاظ المتقاربة في المعنى وإن اختلفت في الاستعمال ، فالفرق بينهما دقيق ولطيف وقائم على الجهة والموضع والمكان ومقدار ضوء الشمس من عدمه ، فالظل عند الكفوي هو ما يحصل من الهواء المضيء بالذات كالشمس أو بالغير كالقمر ، والظل في الحقيقة إنَّما هو في ظلِّ شعاع الشمس دون الشعاع ، والظل في

أول النهار وعند الزوال، وكل موضع لم تصل الشمس إليه، والظلُّ ضد الضِّحِّ ، أعم من الفيء، والظلُّ ما كان مطبقاً لا فرجة فيه[١٣٤]، والفيء عنده هو ما زالت الشمس عنه ، والفيء ما نسخ

الشمس، والفيء بالعشي[١٣٥].

ولم يختلف الكفوي عن غيره في إظهار الفروق الدلالية بين كثرة ألفاظ المعنى الواحد من حيث الظاهر ويَعُدُّ ذلك من دلائل العربية وفضائلها " فكل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربَّما عرفناه فاخبرنا به وربَّما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"[١٣٦]، كذلك يظهر أنَّ الكفوي كان يؤمن بالتوسع والاستعمال ، وهذا ما تبناه العسكري قبله ، فالفروق عندهما غير قائمة على أصل الوضع بل على ما يطرأ على المعاني من تطور في الاستعمال والتوظيف؛ ولهذا لم يرق للكفوي ضياع خصيصة التمايز الدلالي والمفارقة المعنوية بين الألفاظ، وأصل التفريق بين اللفظين قد استند إلى اشتقاق كلّ منهما ، فالظل يعني مطلق الستر ، وأصل الفيء الرجوع [١٣٧]، وهذا ما أشار إليه الكفوي وقد سبقه إليه اللغويون قال أبو زيد(ت٢١٥هـ):" إنَّما الفيء ما كان شمساً فنسخها الظلُّ فذاك الفيء ، وأمَّا الظل فمستقيم"[١٣٨]، أمَّا قول الكفوي(الظل أعمُّ من الفيء، فإنَّه يقال : ظل الليل وظل الجنة) وهو قول الراغب المتقدم ففيه إشارة إلى تصريف الظل في معان مجازية ، ويبدو أنَّ الذي دفع الكفوي إلى هذا التفريق هو أنَّ بعض اللغويين قد سوى بينهما " فالظل والظلال والفيء والتبع كله بمعنى واحد"[١٣٩]، فالفيء لا يمتنع أن يقع موقع الظل حيث كان ظلاً يستظل به فيقال قعدت في فيء الشجرة ، وفي ظلها فأوقع موقع الظلال، وإن كان الفيء أخص منه، وهذا ما ذهب إليه الكفوي لخصيصة دلالية وحاسة معنوية يمكن بوساطتها تلمس ذلك الفرق وإن كان خافياً.

نتائج البحث

١-تمثل الفروق الدلالية ظاهرة لغوية استوقفت القدماء والمحدثين ، وكان ميدانها الأمثل معجمات المعاني والألفاظ ، وقد أُفردت أحياناً في كتب خاصة أو في مباحث من كتب.

٢-لم يدَّخر الأوائل جهداً في بيان الفرق سواء أكان الفرق في أسماء الذوات أم الألفاظ عامة.

٣-لم يشأ اللغويون أن يحصروا الفروق في مؤلف يجمع شتاتها ، وربَّما الذي حال دون ذلك منهجهم في حفظ اللغة فقد حرصوا على جمع اللغة بطريقة لم تتح لهم تصنيفها وتبويبها بحسب أبوابها فكانت الفروق كحال غيرها مبثوثة في بطون الكتب والمصادر.

٤-يعدُّ كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري أول مصنف نُسج على منوال يختلف عمَّا سار عليه الأوائل في التأليف، فقد جمع فيه العسكري ما استطاع من فروق بين الألفاظ وإن فاته الكثير منها.

٥-تبيّن من من خلال الاستقصاء أن كتب الفروق لم تقتصر مصطلحاتها أو ألفاظها على مظان اللغة فقط ، بل توسطتها مصطلحات العلوم الأُخر ، سواء أكانت منطقية أم فلسفية أم علمية وغير ذلك.

٦-ترادفت المصنفات في الفروق اللغوية والاصطلاحية من القرون الأولى حتى القرن الثاني الهجري ، وكانت هيكلية البحث في جلِّ هذه المصنفات لا تكاد تختلف عن منهجية أبي هلال العسكري في فروقه ماخلا الكفوي فيعدُّ من المجددين فيما ذهب إليه.

٧-في كلِّ موضع من مواضع الفروق الدلالية في معجم الكليات لا بدَّ من جديد للكفوي يستدرك به أو يزيده على من تقدمه من اللغويين ، هذا فضلاً عن لغته التي تمثل خزيناً معرفياً ولغوياً وعلمياً لاينضب.

٨-قد غفل جلُّ الباحثين عن عدِّ معجم (الكليات) من كتب الفروق على الرغم من أنَّ المصنِّف قد ذكر في عنوانه قائلاً(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية).

٩-كان للاستعمال القرآني نصيبٌ وافرٌ في معجم الكليات، وقد مثَّل ذلك لدى الكفوي عنصراً يهتدى به في إظهار الفروق.

١٠-ثقافة الكفوي الاعتقادية والمنطقية والنحوية كان لها الأثر الواضح في معالجة الكثير من الألفاظ في الفروق مما دعا ذلك إلى الخروج عن المطلوب في كثير من المطالب

الهوامش

[١]) ينظر: على سبيل المثال: فقه اللغة: صبحي الصالح ، وفقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس،الترادف في الحقل القرآني:عبد العال سالم مكرم، الترادف في العربية:حاكم مالك،الفروق اللغوية في العربية:علي كاظم مشري .

[٢]) ينظر: تاريخ الأدب العربي: بروكلمان: ٣/ ١٢٠.

[٣])ينظر: أدب الكاتب: ٢٣-٢٤.

[٤]) ينظر: نفسه: ٢٩.

[٥]) ينظر: تاريخ الأدب العربي: ٤/ ٧١

[٦]) الفروق اللغوية: ٢٩.

[٧]) ينظر: الترادف في اللغة العربية: حاكم مالك: ٣٣.

[٨]) الفروق اللغوية: ٣٣.

[٩]) المقتضب : ٢/ ٣٢٠.

[١٠]) الفروق اللغوية: ١٣. وينظر: أبو هلال العسكري وآثاره في اللغة: أ.د. علي كاظم المشري: ١٤٦.

[١١]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٤٠٦-٤٠٧.

[١٢])المزهر: ١/ ٤٠٧.

[١٣]) ينظر: الفروق اللغوية: ٢١.

[١٤]) الأصول: ٣٣٤.

[١٥]) دلالة الألفاظ: ٢١٧.

[١٦]) نفسه: ٢١٩.

[١٧]) الفروق اللغوية: ١١٥.

[١٨]) بهجة الخاطر ونزهة الناظر: مقدمة المحقق: ١٠.

[١٩]) ينظر: فروق اللغات: ٦-٧، والفروق اللغوية في العربية: د. علي كاظم مشري: ٦٣.

[٢٠]) ينظر: فروق اللغات: ٥.

[٢١]) ينظر: نفسه: ١٤٨.

[٢٢]) ينظر: نفسه: ٣٢.

[٢٣]) ينظر: نفسه: ٣٨، ٧٤، ٧٥.

[٢٤]) ينظر: فروق اللغات: ١١٩.

[٢٥]) ينظر: فروق اللغات: ٣١، ٣٧، ٤٥.

[٢٦]) ينظر: نفسه: ٤٠، ٦١، ٦٢.

[٢٧]) ينظر: فرائد اللغة: ٨١.

[٢٨]) فرائد اللغة: ٥.

[٢٩])نفسه: ١٠، ٢٧.

[٣٠]) نفسه: ١٩٢.

[٣١]) ينظر: الترادف في اللغة: ٢٣٢.

[٣٢]) نفسه: ٢٣٢.

[٣٣]) ينظر : على سبيل المثال : معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءاً من كتاب السيد الجزائري:٨(الآل والذرية)،:٩(الآنية والظرف):١١(الأبدي والأزلي):١٢(الابن والولد):٢٠(الأجل والعمر):٢٦(الاختصار والاقتصار).

[٣٤]) هو أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ولد بمدينة (كفا) أو (كفه) سنة (١٠٢٨هـ) بالقرم)في تركيا وعاش فيها ثم تولى القضاء بعد أبيه، إذ كان والده مفتيا فيها، وكان الكفوي من القضاة الأحناف، وتولى القضاء في بغداد والقدس والإستانة، توفي

وهو قاض في القدس، وقيل في الاستانة سنة (١٠٩٤هـ)، واختلف في سنة وفاته، فقيل (١٠٩٣هـ أو ١٠٩٥هـ)، وله كتابان: الأول: الكليات وهو الذي عرف به، والآخر بلسان أهل الترك وسم بـ(تحفة الشاهان)، وهو في الأصول والفقه الحنفي. ينظر: الأعلام، الزركلي:٢/٣٨، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي:٤/٣٨٠، وتأريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان: ٣

[٣٥]) الخصائص: ١/ ٤٧.

[٣٦]) لم يحقق معجم الكليات تحقيقاً علمياً ، وإنَّما تصدى لمقابلة نسخ الكتاب بعضها ببعض ووضع فهارس علمية له د. عدنان درويش ومحمد المصري .

[٣٧]) كشاف اصطلاحات الفنون: ٤/ ٢١٧.

[٣٨]) الخصائص: ٢: ٤٤٢.

[٣٩]) مفاتيح العلوم / الخوارزمي: ٣.

[٤٠]) الكليات: مقدمة المؤلف: ١٣.

[٤١]) ينظر: الكليات: ١٥٦،١٥٧، ١٥٨.

[٤٢]) الكليات: ١٨٩.

[٤٣]) أشرنا إلى هذا المثال في التمهيد وكررناه هنا من أجل إيراد رأي الكفوي فيه.

[٤٤]) الكليات: ٤٤٠.

[٤٥]) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي: ٦٠٩، وينظر: التعريفات: الجرجاني: ١٨٦.

[٤٦]) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي: ٢/ ١٣٧٧، وتعريفات: ابن الكمال: ١٤٨.

[٤٧]) ينظر: الفكر الاصطلاحي في معجم الكليات للكفوي: د. محمد سالم سعد الله:٢١٨.

[٤٨]) ينظر: الكليات: ٦٢٨.

[٤٩]) ينظر: الفروق اللغوية في العربية: ١٢٧-١٢٨

[٥٠]) ينظر: محيط المحيط: ٢١٩، ٢٤٧، ٢٧١.

[٥١]) ينظر: الكليات: مقدمة المحققين: ٧.

[٥٢])ينظر: الكليات:١٣٣، ١٧٥، ١٨٧.

[٥٣]) ينظر: الكليات: ٢٤، ٢٥، ٨٧، ٨٩.

[٥٤]) ينظر: الفروق اللغوية: ٥٣.

[٥٥]) الكليات: ٣٤٥.

[٥٦]) لسان العرب: ١/ ١٦٢.

[٥٧]) ينظر: الفروق اللغوية: ٣٤٥.

[٥٨]) لسان العرب: ١/٥١.

[٥٩] :نفسه: ١٤: ١٣.

[٦٠]) ينظر: اصلاح المنطق: ابن السكيت: ١٦٠.

[٦١]) الكليات: ٢٨.

[٦٢]) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٠.

[٦٣]) الفروق الدلالية عند الشيخ البلاغي في تفسيره الآء الرحمن: د. محمد جعفر: ٣٨١.

[٦٤]) لكثرة الأمثلة الواردة في الفروق الدلالية في معجم الكليات سنقتصر على بعض النماذج ، ولمن أراد التوسع يراجع المعجم على سبيل المثال لا الحصر ينظر: الصفحات: ٤٤٤(المطرد والغالب): ٤٦٩(الصدق والصواب: ٤٧٢(صدع وصعق):٤٨٤(الضلال والغواية): ٤٩٢(الطبيعة والسليقة):٥٢٠(العادة والاستعمال): ٨٩(الاستطاعة والوسع):٧١٦(المناظرة والمجادلة): ٣٣(الذنب والمعصية): ٢٢(الاستنكاف والتكبر): ٢٣(الإبداع

والإنشاء):٢٥(الأبد والأمد): ٢٦(الإباحة والتخيير):٣٢(الاتكاء والاستناد): ٣٣(الإثم والوزر):٤٠(الإجارة والإعارة): ٤٦(الاحتراس والتكميل): ٦٦(الأزل والأبد): (الاستفهام والاستخبار):٩٤(الأسف والأسى):٦١٢(القعود والجلوس): ٦١٨(القضم والخضم): ٧٦٦(النعاس والوسن): ٣٦٢(المكث واللبث):٣٧٠(الدهر والأبد والزمان): ٤٤٤(المطر والغالب والكثير):٥٩٢(القلب والفؤاد):٥٩٢.

[٦٥]) ينظر: العين: الخليل: ٥/ ٢٣١، ومعجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ١/ ٣٨، وفقه اللغة: الثعالبي: ٣٤٠.

[٦٦]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٥٩.

[٦٧]) ينظر: غريب القرآن: زيد بن علي: ٣٤٥، وزاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ٦/ ٣٩.

[٦٨]) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ٢٣/ ١١٧، والبيان في شرح غريب القرآن: ٢/ ١٤١.

[٦٩]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ٨/ ٢٥٨، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: أبو حيان الأندلسي:٣٨.

[٧٠]) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني: ٤/ ٢٨٣.

[٧١]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ١٧/ ١٦٣.

[٧٢]) معجم لغة الفقهاء: د. محمد قلعجي: ٣٥.

[٧٣]) ينظر: العين: ٤/ ٤٦.

[٧٤]) معجم مقاييس اللغة: ١٠٣٠.

[٧٥]) الكليات: ٢٦.

[٧٦]) ينظر:العين: ٢/ ٨١٢، والصحاح: الجوهري:٥١٤، والقاموس المحيط: الفيروزآبادي:٤٠٦.

[٧٧]) ينظر: المفردات: ٤٠٤.

[٧٨]) العين: ١/ ٣٣٨.

[٧٩]) ينظر: الصحاح: ٢٠٧.

[٨٠]) ينظر: مفردات الفاظ القرآن: ٢١٦.

[٨١]) ينظر: العين:٣/ ١٣٨١، وأساس البلاغة: الزمخشري: ٤٧١.

[٨٢]) ينظر: الصحاح: ٨٥٢.

[٨٣]) مفردات الفاظ القرآن: ٦٢٨.

[٨٤]) ينظر: المصباح: ٢٩٠.

[٨٥]) الامتاع والمؤانسة / أبو حيان التوحيدي : ٣/١٠٥-١٠٦.

[٨٦]) الفروق اللغوية : ٢٩٦.

[٨٧]) نفسه : ٢٩٧.

[٨٨]) الكليات : ٤٢٦.

[٨٩]) نفسه: ٤٢٦.

[٩٠]) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٠٤-٤٠٥.

[٩١]) الكليات : ٤٢٦.

[٩٢]) ينظر . لسان العرب (فرح) : ٣٩/٧.

[٩٣])المخصص : ١٩١/١.

[٩٤])نفسه : ٢٠٠/١.

[٩٥]) بصائر ذوي التمييز : ٥٤٥/٢.

[٩٦]) العين (خوف):١/٣٣٤ .

[٩٧]) ينظر . الصحاح (خوف) : ٣٣٥.

[٩٨]) ينظر . أساس البلاغة (خوف) : ١٧٥.

[٩٩]) ينظر . المصباح المنير (خوف) : ١١٨.

[١٠٠]) ينظر . مفردات ألفاظ القرآن : ٣٠٣ .

[١٠١]) ينظر . لسان العرب (خوف) : ٩٩/٩.

[١٠٢]) ينظر . العين (خشي) :١/ ٤٩٢.

[١٠٣]) ينظر . الصحاح (خشي) : ٣٠٨ .

[١٠٤]) ينظر . مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٣.

[١٠٥]) أساس البلاغة (خشي) :١٦١.

[١٠٦]) ينظر . التعريفات / الشريف الجرجاني : ٩٨ ، و التوقيف على مهمات التعاريف / المناوي : ٣١٤.

[١٠٧]) ينظر . البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن / : ٨٥.، وتفسيرا الرازي : ١٩/ ٤٢.

[١٠٨]) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن: المصطفوي: ٣/ ٧٣.

[١٠٩]) الفروق اللغوية:٢٧.

[١١٠]) ينظر: الكليات: ٣٥٦.

[١١١]) نفسه: ٣٥٦.

[١١٢])ينظر: مجمل اللغة: ١/٢٩٠.

[١١٣])ينظر: جمهرة اللغة:٣/٢٣٧.

[١١٤])ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم::٣/ ١٦١.

[١١٥])ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم::٣/ ٧٤.

[١١٦])ينظر: الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٤٢،٤٩ .

[١١٧])بصائر ذوي التمييز: ٢/ ٥٤٥.

[١١٨])ينظر: العين: (ولي): ٨/٣٦٥-٣٦٦، ولسان العرب:(ولي): ١٥/ ٤٠٦-٤١٥.

[١١٩])ينظر: معجم مقاييس اللغة: (عرض): ٤/ ٢٦٩-٢٧٨، ولسان العرب(:عرض): ٧/ ١٦٥-١٦٧.

[١٢٠])ينظر:الأشباه والنظائر في القرآن: مقاتل بن سليمان:١٥٩-١٦٠، ووجوه القرآن: النيسابوري:٨٥ .

[١٢١]) مفردات الفاظ القرآن: الراغب: ٨٨٦-٨٨٧، وينظر: بصائر ذوي التمييز: ٥/ ٢٨٢.

[١٢٢]) مفردات الفاظ القرآن: الراغب: ٥٥٩.

[١٢٣]) ينظر:التحقيق في كلمات القرآن:: ١٣/ ٢٢٩ .

[١٢٤]) ينظر:الكليات:٢٣.

[١٢٥]) الكليات: ٢٣.

[١٢٦]) قال الشيخ الطوسي:" اختلفوا فيمن وصفه الله تعالى بذلك ، فقال كثير من المفسرين وأهل الحشو : إنَّ المراد به النبي (ص)وآله ...وهذا فاسد ؛ لأنَّ النبي(ص)وآله قد أجلَّ الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب وقد وصفه بأنَّه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾القلم:٤، وقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران:١٥٩..." التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٢٠

[١٢٧]) الكليات: ٢٣.

[١٢٨]) إصلاح المنطق: ابن السكيت: ١٥٠.

[١٢٩]) أدب الكاتب: ٢٨-٢٩.

[١٣٠]) ينظر: لسان العرب: (فيا): ١/ ١٢٤-١٢٥.

[١٣١]) الفروق اللغوية: ٣٤٤.

[١٣٢]) ينظر: مفردات الفاظ القرآن: ٥٣٥.

[١٣٣]) شرح درَّة الغواص في أوهام الخواص: الخفاجي:١٣٤.

[١٣٤]) ينظر: الكليات: ٥٠٠-٥٠١.

[١٣٥]) ينظر: الكليات:٥٠١.

[١٣٦]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي: ١/ ٣٩٩-٤٠٠.

[١٣٧]) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: الرازي: ٢/ ٧٤، والروض الأُنف: الأندلسي: ٣، ١٥٩.

[١٣٨]) النوادر في اللغة:٢٢١.

[١٣٩]) نظام الغريب: عيسى بن إبراهيم الربعي:١٨٩.

المصادر والمراجع

- أبو هلال العسكري وآثاره في اللغة:أ.د.علي كاظم المشري، دار كيوان ، دمشق، سوريا،ط١،٢٠١٠م
- أدب الكاتب، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤ مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.
- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم / مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عبد الله محمود شحاته ، ط٢ ، مصورة عن الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- إصلاح المنطق / أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، ط٤، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩ .
- الأصول، د. تمام حسان، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.
- الأعلام / خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، ط/٥ عشر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، استانبول، ١٩٤٥م.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، الزملكاني(ت٦٥١هـ)، تحقيق: د.أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٤هـ.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
- بهجة الخاطر ونُزهة الناظر في الفروق اللغوية والاصطلاحية / الشيخ يحيى بن حُسين بن عشيرة البحراني (ت ٩٤٠هـ أو بعدها) ، تحقيق :السيد أمير رضا عسكري زاده ، ط١ ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، ١٤٢٦هـ.
- البيان في شرح غريب القرآن / الحجة القاسم بن الحسن محيي الدين ، تحقيق : مرتضى الحكمي ، مطبعة النجف ، النجف ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م
- تاج اللغة وصحاح العربية /أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت في حدود ٤٠٠هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط/٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- تاريخ آداب اللغة العربية / جرجي زيدان،(د.ط) ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٩٠٤م
- التبيان في تفسير القرآن / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٩هـ.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب / أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ،تحقيق : د.أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي ، ط١، مطبعة العاني، بغداد ،١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

- التحقيق في كلمات القرآن الكريم (يبحث عن الأصل الواحد في كل كلمة وتطوره وتطبيقه على مختلف موارد الاستعمال في كلماته تعالى) / العلامة المصطفوي ، ط/١ ، مطبعة اعتماد ، طهران ، ١٣٨٥هـ .
- الترادف في الحقل القرآني/ د. عبد العال سالم مكرم ، ط/١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .
- الترادف في اللغة / حاكم مالك لعيبي ، (د.ط) ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- التعريفات /علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م
- تفسير الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢، د. ت.
- تفسير الصافي / فيلسوف الفقهاء المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) ، تحقيق : حسين الأعلمي ، مكتبة الصدر، ط ٢، مؤسسة الهادي ، قم، ١٤١٦هـ .
- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- التوقيف على مهمّات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ، ط١، ٢٠٠٢م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تح:محمود محمد شاكر، مراجعة:أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر. (د.ت)
- جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت٣٢١هـ)، تح:د. رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ، ١٩٨٧م.
- الخصائص ، ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)تح: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ، ١٩٦٣م.

- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١١٩٧٢م.
- الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية، السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله الاندلسي(ت٥٨١هـ)، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩١هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، ط١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ
- شرح درَّة الغواص في أوهام الخواص: شهاب الدين الخفاجي(ت١٠٦٩هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٩٢٢هـ.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي ، ج١، مطابع الرسالة – الكويت، ١٩٨٠. ج٢، دار الحرية للطباعة – بغداد، ١٩٨١
- غريب القرآن / المنسوب إلى الشهيد زيد بن علي عليه السلام (ت١٢٢هـ أو١٢٣هـ) ،تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي ، ط٢، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،١٤١٨هـ
- الفائق في غريب الحديث : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- فرائد اللغة(الجزء الأول في الفروق) الأب هنريكوس لامنس اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٨٨٩م.
- فروق اللغات، نور الدين بن نعمة الله الجزائري(ت ١١٥٨هـ)، تحقيق: أسد الله الاسماعيليان، مطبعة النجف، ١٣٨٠هـ.
- الفروق اللغوية في العربية:أ. د. علي كاظم مشري، دار الصادق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م

- الفروق اللغوية/أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) ، تحقيق :محمد إبراهيم سليم ، ، (د.ط) ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨م.
- فقه اللغة وخصائص العربية،محمد المبارك،ط٧، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠١هـ.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
- في اللهجات العربية / د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة .
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، دار الجيل، بيروت.
- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، محمد بن علي الفاروقي(ت١١٥٨هـ)، تح:لطفي عبد البديع، مراجعة :أمين الخولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.
- الكُلّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) / أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق :عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٢م.
- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- مجمل اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، دارسة وتحقيق :زهير عبد المحسن سلطان، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
- محيط المحيط ، بطرس البستاني، طبعة جديدة ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تح:محمد جاد المولى، ومحمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ودار الفكر بيروت، لبنان. (د.ت)

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ) نشر مؤسسة دار الهجرة، قم. (د.ت)
- معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري ، تح : مؤسسة النشر الاسلامي . قم ، ط٦ ، ١٤٣٣هـ .
- معجم لغة الفقهاء عربي – انكليزي مع كشاف انكليزي – عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم/ أ . د محمد روا قلعة جي و د. حامد صادق قنيبي ، ط١ ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ط٢،١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- معجم مقاييس اللغة / أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- مفاتيح العلوم / ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ، تحقيق ونشر : إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ١٣٤٢هـ
- مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٠م
- المقتضب ، المبرد، تحقيق: عبد الخالق عضيمه، مؤسسة دار التحرير للطبع، القاهرة، ٣٨٦هـ.
- الميزان في تفسير القرآن / العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة ، (د. ت) .
- نظام الغريب: عيسى بن إبراهيم الربعي (ت٤٨٠هـ)، تحقيق: برونله، مطبعة هندية، بمصر.
- النوادر في اللغة / أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت٢١٥هـ) ، صححه : سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

- وجوه القرآن / ابو عبد الرحمن إسماعيل بن احمد الحيري النيسابوري (ت ٤٣١هـ) تحقيق : د.نجف عرشي ، ط١ ، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ١٤٢٢هـ.